19me. année No 950

Le Caire 17 — 9 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٥٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ — ١٧ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة الثامنة عشرة »

بين الجد والهزل !

للدكتور مختار الوكيل

حينما كنت فى فرنسا مطلع هذا الصيف ، دار حديث ودى بينى وبين رجل من أوسع الناس ثقافة — ولم يكن انجليزيا كما لم يكن فرنسيا — ولكنه من أولئك الذين يعطفون على مصر عطفاً حقيقيا لطول إقامته فى ربوعها ، ويرجو مخلصا لها النجاح فى كفاحها ضد الاستعمار والطغيان . ذكر لى هذا الرجل الكبير خلال حديثه أن مصر — فيما يبدو للعالم الخارجى على الأقل — غير جادة — مع الأسف — فى طلب الاستقلال الكامل وتحقيق الجلاء والوحدة مع السودان

وضرب لى مثلا ، أو أمثلة ، على عدم هذه (الجدية) ، بما هو مشاهد وملحوظ من تعاون العمال المصريين مع القوات البريطانية فى منطقة القنال تعاوناً يقنع البريطانيون عنه فى آفاق الدنيا أنه تعاون أخوى قلبى صادق ، وإقبال أولئك الشبان المصريين على العمل مع الإنجليز المحتلين إقبالا منقطع النظير . ونوه محدثى بما هو ملموس من تهافت التجار المصريين على إرسال سلعهم — وفى مقدمتها المواد الغذائية التى يحتاج إليها الأهلون احتياجا شديداً — إلى منطقة القنال ، لأن ربحهم من ذلك المورد التجارى عظيم . وفضلا عن ذلك فإن الانجليز المحتلين يعتمدون فى كل يوم تقريبا على المواطنين المصريين من عمال معسكراتهم ، ومن أهل المنطقة المزودة بهم ، بل ومن أهل القاهرة والإسكندرية والعواصم الأخرى ، حينما تطؤها أقدام جنود الاحتلال فى نزهة أو رياضة ، ومع ذلك فلا تحرك مصر ساكنا ، وإن فعلت ففى نغمة الصديق العاتب والمحب المشفق على حبيبه المتجنى !

واستطرد محدثى المحيط بأحوالنا جميعا يقول : لقد شبهت حكوماتكم من مفاوضة الإنجليز فى سبيل تحقيق الأهداف الوطنية ، وذهبت إحداها إلى مجلس الأمن بعد انقطاع المفاوضة وعادت بقرار من ذلك المجلس باستئناف المفاوضة فتنفس ساستكم الصعداء ، وكأنى بهم قد فرحوا بهذا الحل الموفق السعيد !

وأطرق محدثى قليلا ثم استأنف حديثه قائلا .

لو أنكم فعلتم ، يا أمة الفراعين والعرب ، بعض ما فعله اليهود الذين تسمونهم شذاذ الآفاق وتطلقون على دولتهم لقب (الزعومة) ، عندما جلدوا الإنجليز جهاراً نهاراً وحبسوهم فى فلسطين حتى أقضوا مضاجعهم وجعلوا مقامهم فى أرضها كريها بغيضا ممقوتا . . . أو لو أنكم تصرفتم مثل تصرف الوطنيين الثائرين فى إيرلندا ، على ذلك النحو القدائى المتطرف ، المنظم غاية التنظيم ، أو لو أنكم ، حتى ، جربتم خطة خالدى فى (المقاومة السلبية) والمقاطعة المنظمة المحكمة ، لكل ما هو صناعة

بريطانية ، إذن لوصلتم إلى أهدافكم المحبوبة فى سهولة ويسر

وطال تفكيرى فى قول ذلك الناصح الأوربى الصديق ، حتى رجعت إلى الوطن أخيرا ، ورأيت كيف لا تزال تتردد فى إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ حتى بعد ذلك التمنت الصارخ والجهر الصريح الواضح من جانب المسئولين البريطانيين بعدم الوفاء بحقوقنا الأساسية : فى الجلاء والوحدة . ورأيت كيف يتقرب بعض الكبراء فى أحاديثهم الصحفية إلى الإنجليز ويعرضون خدماتهم عند الاقتضاء متحدين بذلك إجماع البلاد حكومة وشعبا ، ومسلمين عن نفسية منهارة رخيصة ، وتفكير معاد للوطنية مسموم بغيض ... ثم رأيت كيف يتهافت الشباب المصرى على العمل مع القوات البريطانية فى منطقة القتال ، وكيف يؤثر التجار المصريون بيع الحاصلات المصرية الضرورية إلى زبانية الاحتلال ، ويحرمون منها مواطنيهم ، وذلك لقاء ربح مبين يسير !

ورأيت بعد ذلك كله كيف نواجه الموقف الضنك العصيب ، بالخطب المجلجلة الطنانة الخاوية ، وبالتهييج الشعبى الرخيص الذى ملت منه البلاد وسئمته ، وبالهتاف المدوى تملو به الحناجر ، وبالتصفيق الموسيقى الرائع ، وبحمل القادة والمتزعمين والمتطلعين إلى التزعم على الأعناق ، وبالتفكير فى الاتجاه — هذه المرة وبعد كل تجاربنا المريرة المحزنة — إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بدلا من مجلس الأمن نفسه ، وبإعلان الشباب المصرى الرجو فى يوم الصدام الحقيق والعمل الصحيح بدء الصيام حتى تلغى المعاهدة ، وهذا — مع عظيم إجلالى واحترامى للفكرة السامية فى حد ذاتها — أسلوب فى الكفاح عفى عليه الزمان ، وأصبح لا يقدم ولا يؤخر ، ولن يزيد المعتدين إلا غلوا وإفراطا فى العدوان . وهبنا جميعا صمتنا عن الطعام حتى يخرج المحتلون من الديار فهل ثمة عاقل ينتظر من الإنجليز العطف علينا والإبقاء على حياتنا بتقرير الجلاء حينذاك ؟ أحسب أن فرحة الإنجليز سوف تكون عظيمة إذا فى الشعب المصرى كله عن آخره واستقر لهم الأمر فى هذه البلاد استقرارا أبديا ! ألا إن هذا الأسلوب أسلوب رجعى لا يليق بالروح الإيجابية التى تشمل الكون كله فى هذه الأيام

فهلا فكرنا فى الاقتداء بمن كنا لهم فى الماضى القريب خير قدوة ! أجل ، هلا اقتدينا بحكومة وشعبا بما صنعته إيرلندا والهند وإيران ، أو حتى إسرائيل التى ظهرت فى جنوبنا شوكة مدمية ، لا تكف عن وخزنا وإيلامنا لحظة من ليل أو نهار !!

هلا عمدنا إلى بعض الجد فيحترمنا العالم فى الخارج ، فالعالم اليوم لا يحترم سوى الجادين ، ويسقط من حسابه المتهافتين والهازلين

دكتور مختار الوكيل

رفائيل

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى

لشاعر فرنسا الخالد « لامرتين »

ثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

وحى الرسالة

فصول فى الأدب والسياسة والنقد والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك